لهم وتبليغ ما امروا بتبليغه الى الخلق وعطفه على ما قبله من عطف العام على
الخاص اذ دخل فيه ما قبله وانما استحال فعل المنهيات لانهم ارسلوا اي
بعثوا وجاوا ليعلموا الخلق الشرايع باقوالهم وافعالهم وسكوتهم تقريرا
اذ لا يقرون احدا على باطل ومعناه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا فعل
احد من الناس فعلا وعلمه وسكت عنه ولم ينكر على الفاعل فيستدل بسكوته
على انه جايز لنا ان نفعله ان كان من جنس العبادة فمطلوب وان كان من
جنس العادة فمباح ولم يزل علماء كل امة يستدلون بافعال انبيايهم وتروكهم كاتهم
على جواز تلك الافعال وتلك المتروكات وذلك اجماع منهم على استحالة
فعلهم فعلا منهيا مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة فمن جوز شيا عليهم صلوات ت
الله وسلامه عليهم من ذلك عد مخالفا للاجماع ولم يلتفت لقوله بل يجعل
نسيا منسيا ولم يسلم النسب الشريف من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فيلزم ان لا يكون في جميعها اي الاقوال والافعال والسكوت مخالفة
لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم اي اصطفاهم للرسالة على جميع خلقه
يوخذ منه انهم افضل من الملايكة وهو كذلك واختيارهم يستلزم وصفهم
بالصدق والامانة لانهما وصفا كمال ولا يختار تعالى الا الكامل لان علمه
محيط بكل شيء على ما هو فيلزم ان لا يكون الصدق والامانة الا ما على تعالى
وذلك يوجب استحالة ضدهما وانهم على سر وحيه للرسالة اذ لو كان عنده هم
مخالفة لامره لعلمها سبحانه ويستحيل ان يرسلهم مع علمه بها منهم ولو وقعت
منهم مخالفة لانقلبت طاعة لانه تعالى يامرنا بالاقتداء بهم ويستحيل انقلاب
المخالفة طاعة ولما ثبت بالمشاهدة جواز الاعراض البشرية على النبي صلى
الله عليه وسلم فيلزم جوازها على غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم ضرورة ان ما جاز على احد المتماثلين جاز على الاخر وكذا ويوخذ
منه اي يفهم منه اي من قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا جواز
الاعراض البشرية عليهم يعني الاعراض المتقدمة التي لا تودي الى نقص في
مراتبهم العلية صلوات الله عليهم وسلامه ووجه الاخذ هو ان مسمى هذا
الاسم الذي هو محمد تقرر جواز الاعراض عليه فلا جرم صح ان يوخذ منه
جوازها على كل من يشاركه في الرسالة لان ذلك المذكور من الاعراض لا يقدح
اي لا يوثر وقوعه بهم نقصا في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى
بل ذلك المذكور من الاعراض مما يزيد فيها اي في منزلتهم عنده تعالى

باعتبار

باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر والاخلاص وفيها
اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى وان تلك الخوارق
التي ظهرت على ايديهم هي محض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت
لهم قوى على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض
والجوع والالم والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة
وفيها ايضا رفق بضعفا القوى لئلا يعتقد فيهم الالوهية بما يرون
لهم عليهم الصلاة والسلام من الخوارق والخواص فقد اتضح اي ظهر لك
التباين المتقدم من كل برهان تضمن اي جمع واستلزم كلمتي الشهادة
المفيدتين للشهادة والسعادة والفوز والفلاح والنجاح والرضا و
الرضوان ورفع الحجاب ومشاهدة المعبود القديم الاحسان رب الارباب
ومعتق الرقاب مع قلة عدد حروفها اي كلمتي الشهادة لجميع يتعلق بالمصدر ر
الذي هو تضمن ما يجب تصوره على المكلف من يفهم مباني عقايد الايمان ن
من الواجبات والمستحيلات والجايزات في حقه تعالى وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام المتقدم بيانها بحسب التفسير وبيان اندراجها جها
فيها وعبر هنا في قوله كلمتي الشهادة بالتثنية وسيقول بعد هذا ولعلها
لاختصارها الخ ولكل وجه اما ما هنا فلان المقام مقام عد وتفصيل
اجزا المركب اذ الكلام بعد ان يبين ما يدخل تحت كل جزء على انفراده فبعد
الفراغ ناسب كلمتي واما قوله بعد ولعلها ففيه اشارة الى انهما كالكلمة
الواحدة فلا تكفي احداهما عن الاخرى كما لا يكفي جزء الكلمة عن جزئها الاخر خر
وبالجملة فقد عبر لكل مقام بما يناسبه جزاه الله افضل جزايه ونفعنا
به وببركاته وبركة جميع اوليايه وقد صرح المولف رحمه الله تعالى و
نفعنا به ايضا بالصفات الثلاثة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام ويعلم من الواجبات والمستحيلات اضدادها والجايز في حق
الرسل صرح به ايضا ولعلها اي كلمة الشهادة لاختصارها الحسي مع
اشتمالها المعنوي على ما ذكرناه مفصلا ومجملا من اقسام الحكم العقلي
قيل لعل هنا للشك باعتبار كونها مختصرة مشتملة على جميع العقايد
ولم يجد غيرها مما يودي معناها من الكلمات مثلها وقيل للترجي لئلا
يلزم دعوى علم الغيب لو قطع بذلك لان ما ذكره لا يتعين ان يكون
الشارع اراده فقط لجواز ارادة غيره فقط وارادته مع غيره وقيل

Copyright © King Saud University